

فصلنامه تحقیقات جدید علوم انسانی

Human Sciences Research Journal

دوره چهارم، شماره ۲۸، تابستان ۱۳۹۹، صص ۳۳۳-۳۴۷

New Period 4, No 28, 2020, P 333-347

ISSN (2476-7018)

شماره شاپا (۷۰۱۸-۲۴۷۶)

المميزات العامة للكتابات التاريخية في القرن الثالث الهجري

م. د حيدر سالم محمد المالكي

وزارة التربية / المديرية العامة لتربية الرصافة الثالثة

halmaiky1982@gmail.com

المخلص

كان التدوين عند العرب المسلمون الاوائل ما يعرف بالكتابة الشفهية، اذ انها تقوم على اساس المشافهة من القائل الى المتلقى اى بمعنى اخر من الاستاذ الى طالبه او من الشيخ الى مريده. فكانت تدون المبدأ والمنتهى، والسيرة والمغازي، والانساب عن طريق المشافهة، او في الورق البردى والقصب، والجريد.

حتى ظهرت كوكبة من العلماء المؤرخين اخذوا على عاتقهم تدوين ذلك في صحف، حتى كان يقال ان ابن عباس (عليهما رضوان الله) عندما توفي ارسل خادمه حمل بعير الى اخيه لاحقيه الارث في ذلك. الا انه تطورت واصبحت تدون في مجلدات عرفت حتى يومنا هذا، فأخذت تدوين المبدأ، وسيرة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، ومغازيه، و سيرة الخلفاء الراشدين، وفتوحاتهم، معتمدين في ذلك على مشايخهم، التي عرفت فيما بعد بسلسلة الرجال.

الكلمات المفتاحية: التدوين، التاريخي، مميزاته، في القرن، الثالث.



Sincere

Blogging among the early Muslim Arabs was what is known as oral writing, as it is based on the hearing of the saying to the recipient, in other words, from the teacher to his student or from the Sheikh to Merida.

She was the one who recorded the principle and the end, the biography, the maghazi, and the genealogy by means of the hospital, or in papyrus, reeds, and jars .

Until a constellation of historians appeared, they took it upon themselves to write it down in newspapers, until it was said that ibn Abbas (on them RadwanUllah) when he died sent his servant who carried a camel to his brother after him .

However, it has evolved and become written in volumes known to this day, so I took the codification of the principle, the biography of the Prophet (peace be upon him), his metaphors, the biography of the adult caliphs, and their conquests, relying on their sheikhs, which were later known as the chain of men.

Keywords: Blogging, Historical, Its Features, In the Third Century

المقدمة

لقد شهد النصف الثاني من القرن الثالث تطورا في الكتابة التاريخية ادى الى ظهور مؤلفات في التاريخ الاسلامي العام بداية من تاريخ الخليفة ؛ ثم التاريخ الاسلامي اعطانا صورة مختصرة من الشعوب الاخرى حسب توفر المصادر المتاحة لها، ولم يكن هذا التطور هو عبارة عن انقطاع عما سبقه، وانما هو انتاج التقاء القرون الاولى بعضها ببعض، ففي القرن الثالث الهجري اصبح تطور في مفهوم التاريخ من المنظور الديني واتسع ليشمل مكونات العلوم الاخرى.

(When – 1979: 153-154) (جب – ١٩٧٩: ١٥٣-١٥٤)

لقد بدأت الكتابات التاريخية بدراسة مغايز رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ضمن دراسة الحديث فكانت الاهتمام المحدثين بالإسناد في دراسة المغايز و نقد الرواة ومن كان الراوى ثقة او لا؟ رواية صحيحة ام لا؟ لقد ظهرت مجموعة من الاخباريين الذين اهتموا بالمأثر القبيلة ثم الاحداث العامة في صدر الاسلام فأظهرت شيئا من الميول في كتاباتهم ؛ لكنهم لم يمهلوا الاسناد.

(Ruweidan - 2008: 5) (الرويضان – ٢٠٠٨: ٥)

فقد كانت الكتابات تتناول ادارت بارزة منفصلة بعضها عن بعض مما جعل الاحداث غير متسلسلة؛ لكن الاخباريين في القرن الثالث الهجري تناولوا التاريخ في سياق متصل مما ادى الى زيادة حجم المادة التاريخية من سير واخبار وانساب.

(When – 1979: 153) (جب – ١٩٧٩: ١٥٣)



وقد لاحظ المؤرخون على المادة التاريخية المجتمعة لديهم فوجدوها متفاوتة في مستويات الدقة و متضاربة أحيانا مما دفعهم الى الاهتمام بالإستاد وقد عبر عنها «اختلفوا في أحاديثهم وأخبارهم وفي السنن والأعمال وزاد بعضهم ونقص بعض فأردنا أن نجمع ما انتهى إلينا مما جاء به كل امرئ منهم لأن الواحد لا يحيط بكل العلم».

(Jacobi-D-T: 2/5) (اليقوبى - د - ت: ٥ / ٢)

فما استقر قلبهم عليه أجمعت الروايات ثم الاخذ به واختلف فيه ادخلوا منهجية في تدقيق و مقارنة من للوصول الى نتيجة.

ولقد تطورت الكتابة في القرن الثالث الهجري حيث نشطت حركة التأليف وكثر الانتاج الثقافى فى تاريخ العام و الخاص فتقدمت الحياة الحضريّة واتخذ مجتمع طابع المميز.

(Ruweidan - 2008: 6) (الرويضان - ٢٠٠٨: ٦)

وفى هذه المدة بدء تصنيف العلوم الاسلاميّة من الحديث و الفقه وتفسير سنّة ١٤٣ هـ فصنف عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المتوفى (١٥٠ هـ) كتابى السنن و التفسير فى مكّة .

(Ibn Al-Nadeem, 1997: 278) (ابن النديم، ١٩٩٧: ٢٧٨)

ووضع مالك بن انس الموطأ بالمدينة.

(Ibn Al-Nadeem, 1997: 247) (ابن النديم، ١٩٩٧: ٢٤٧)

والاوزاعى كتابه فى السنن و المسائل والفقه .

(Ibn Al-Nadeem, 1997: 279) (ابن النديم، ١٩٩٧: ٢٧٩)

وان سبب ازدهار التدوين فى هذه الفترة بسبب تشجيع الخلفاء العباسيين فأبو جعفر المنصور طلب من ابن اسحاق (ت ١٥١ هـ) ان يضع لابنه المهدى كتابا منذ الخلف الله ادم (عليه السلام) الى ايامه فلما اتمه قال له لقد طولته ابن اسحاق اذهب واخصره.

(Ruweidan - 2008: 7) (الرويضان - ٢٠٠٨: ٧)

وان ابا جعفر المنصور طلب من مالك بن انس ان يضع كتاب الموطأ و قال له يا ابا عبد الله لم يبق على وجه الارض علم منى ومنك وانا شغلتنى الخلافة فضع انت للناس كتابا ينتفعون به .

(Ibn Khaldun - 1988: 1/24) (ابن خلدون - ١٩٨٨: ١ / ٢٤)

واما الخليفة العباسى هارون فانه فوجه عدة اسئلة لابی يوسف فى الخراج فأجابه على اسئلة بتأليف كتاب الخراج.

(Ruweidan - 2008: 8) (الرويضان - ٢٠٠٨: ٨)

وعند استقرار الدولة العربيّة العباسيّة واستكمال مؤسستها وبما فيها الدواوين فذهب المؤرخون الاستفادة من السجلات كمصدر لمعلوماتهم، كما ادى الى استخدام الورق فى الكتابة بعدما كانت الكتابات تكتب على



الجلود والقراطيس المصنوعة من الورق البردى في اتساع عملية التدوين وتطوير الحركة الثقافية فأحدثت هذه الصناعة تحولاً في تقنيات الكتابة.

(Noiri- 1423 E: 1/367) (النويرى - ١٤٢٣ هـ / ١ / ٣٦٧)

وان الكواغد السمرقندية عطلت قراطيس و الجلود. فكثرت الوراقين ونشت اسواق خاصة بهم عرفت باسمواق الوراقين مما ادى الى التوسع الكبير في نسخ المؤلفات الشهيرة، ويسهل تداولها بين المهتمين.

(Jacobi-1422H: 35) (اليقوبى - ١٤٢٢ هـ: ٣٥)

و ظهرت الترجمة في عهد الخليفين العباسيين (منصور وهارون) وتطورت في عهد المامون فترجم يوحنا بن مأسويه كتابا في الطب، وحنين بن اسحاق ترجم كتاب القراط و جالينوس و ترجم بن المقفع كتاب الخديانمة، وكتب كثيرة وقد ادخلت هذه الكتب الكثير من القصص والاساطير الى مواد التاريخية ودخول فروع من المعرفة غير التاريخية الى الكتابة التاريخية كالجغرافية والفلسفة والفلك.

(Ruweidan - 2008: 9) (الرويضان - ٢٠٠٨: ٩)

الاتجاهات في القرن الثالث الهجرى

اولاً: اتجاهات المحدثين.

نشأ علم الحديث متأثراً بالأحداث السياسية فحركة الفتوح والفتنة بين معاوية والامام على (عليه السلام) وحركة ابن الزبير ترتب على ذلك ظهور التيارات المتنازعة حول الخلافة وانعكس هذه التيارات على المجتمع الاسلامى مما ادى الى وضع الحديث فوضع الحديث في العصر الاموى واشتهر ذلك في العصر العباسى لتحقيق اغراض سياسية ولأهمية الحديث كمصدر لتشريع فدون واشتهر بالمدينة حيث كانت عملية التدوين الاحاديث تتطلب اتباع منهج يحرص على تحرى الدقة في اعتماد الاحاديث وتنسيقها من الاهواء والاعراض الخاصة وذلك بنظر الظروف المناسبة التى استدعت تلك الاحاديث وتخريج الرواة و تتبع فيه الاسناد فى اهمية الحديث وذلك يربط قيمة الحديث بمنزلة المحدثين لقد كانت الاحاديث فى السيرة متفرقة فى البدايه فكان المحدثون يجمعون الاحاديث دون ترتيب ثم رتب الاحاديث وجمعت سيرة فى ابواب شتى كالسير والمغازى ثم ادخلت فيما بعد بكتب خاصة فقد بداء دراسة المغازى فى المدينة ضمن دراسة الحديث فبعض المحدثين توسعوا بدراسة حياة النبى الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) وتناولوا فترة رسالة بكاملها.

(Ruweidan - 2008: 10) (الرويضان - ٢٠٠٨: ١٠)

ومن سار على نهج المحدثين بذكر سلسلة الاسناد هم مدرسة السير والمغازى هو الاسناد ولاسيما الاسناد الجمعى و الذى اول من استخدم هذا الاسناد هو الزهرى ونعنى به هو الجمع بين الرواية الواحد التى اتفق عليه اكثر من مصدر ودمجها فى حديث واحد ويعد هذا الاسلوب تطور فى دراسة المغازى والتاريخ .

(Ruweidan - 2008: 10) (الرويضان - ٢٠٠٨: ١٠)



وان الاسناد الجمعي اعطى للراوى دور اكبر فلم يعد مجرد ناقل للرواية، فلقد انتهج الواقدي اسلوب اهل المدينة ثم تطورت دراسة المغازى في القرن الثالث الهجري ضمن اسلوب اهل الحديث واتسع نطاقها لتشمل تاريخ صدر الاسلام فنلاحظ تلميذ الواقدي ابن سعد الذى الف كتاب الطبقات الكبرى حيث افرد جزئين لسيرة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وبقية الاجزاء تخصصه للصحابة والتابعين لقد مزج ابن سعد فى كتابه بين كتابه على السنين والكتابة حسب الموضوعات حيث الاطار العام هو الترتيب الزمنى وفى داخل الزمنى على اساس موضوعي، ولقد قسم الموضوع على الفترة مكئية وفترة المدينة، لقد اعتمد ابن سعد على الواقدي فى نقل الروايات كما نقل عن بن السائب الكلبي فى الفصول المتعلقة بتاريخ الانبياء والانساب .

(Ruweidan - 2008: 16) (الرويضان - ٢٠٠٨: ١٦)

واما ابن خياط المتوفى سنة (٢٤١هـ) الذى يمثل اتجاه المحدثين فى الكتابات التاريخية نظم خليفه تاريخه على اساس السنين بدء فى السنة الاولى من الهجرة المباركة وحتى سنة (٢٣٢هـ) حيث يذكر ما جرى فى عصره من الاحداث وقبل ان يستعرض غزوات الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) يضع مقدمة عن التاريخ واهميته.

(Ruweidan - 2008: 20) (الرويضان - ٢٠٠٨: ٢٠)

وكذلك من بين المحدثين الذين اهتموا فى الكتابات التاريخية ابو يوسف الفسوى المتوفى (٢٧٧هـ) صاحب كتاب المعرفة و التاريخ وهذا الكتاب يحتوى على معلومات مقتضبة ومتفرقة و غياب الاحداث المهمة مما سبب ارباكاً فى الترتيب الحوادث على اساس السنين فنلاحظ من خلال مقدمة كتابه عدة مسائل: ان النسوى تناول بعض الاخبار قبل البعثة وذكر قوائم بأسماء الصحابة الذين شاركوا بفعاليات الامة. تناول اخبار العهد المكي على اساس موضوعي المولد الطاهر و زواجه من السيدة الطاهرة خديجة (رضوان الله عليها).

واما القسم الثانى فبدء من سنة (١٣٥-٢٤٢هـ) ولحقه بتراجم الصحابة والتابعين وهو يسر على خطه ثابتة فى الحوادث السنين إذا يفتتح اخبار السنة بذكر اسم من قام الحج فى تلك السنة. اهتم بالاسناد رواياته عن الاحداث التاريخية ويكتفى بالأخذ من المصنفات التاريخية مباشرة وهو يشر الى كلمة قال اهل التواريخ.

(Al-Fasoy-1410H: 1/24; 41) (الفسوى - ١٤١٠هـ: ١ / ٢٤؛ ٤١)

واخيرا الطبرى المتوفى سنة (٣١٠هـ) الذى يعتبر فقيها ومحدثا ومفسرا فانه كان رجلا موسوعيا، وفى تفسيره اعتمد على المأثور عن النبى (صلى الله عليه واله وسلم) وعن الصحابة والتابعين متبعا فى ذلك منهج الاسناد الدقيق وتجنب التفسير بالرأى وهذا تطلب منه ان يقوم بجهد كبيرا فى جمع الروايات وتحقيقتها.

(Ruweidan - 2008: 31) (الرويضان - ٢٠٠٨: ٣١)

واما كتاب تاريخ الطبرى الذى يعد اصح التواريخ واثبتها يعد ثمره جهود متتالية قام بها ممثلو الاتجاهات الكتابة التاريخية _ المحدثون، والاخباريون _ و النسابون _ واللغويون. التى سبقت عصره اذا حفظ عددا



كثيرا من الروايات حول احداث مختلفة كان قد جمعها اصحاب هذا الاتجاهات لذلك يمثل تاريخ الطبرى المرحلة الاخير من مراحل التكوين للكتابة التاريخية خلال القرن الثالث الهجرى.

(Ruweidan - 2008: 32) (الريضان - ٢٠٠٨: ٣٢)

وقد استفاد الطبرى من كتابات الاخباريين و اصحاب السير والمغازى والانساب و الرواة وافاد من المواد التاريخية التي جمعها من مؤرخو القرن الثاني والثالث الهجرى فى الكتابة فكانت هذه الروايات عماد مصادره التي حرص على تسجيلها فى الاسناد فجمع فى تاريخه مجموعة من المصادر المختلفة ويشير المسعودى الى ذلك بقوله عن كتاب الطبرى: وأما تاريخ أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى الزاهى على المؤلفات، والزائد على الكتب المصنفات، فقد جمع أنواع الأخبار، وحَوَى فنون الآثار، واشتمل على صنوف العلم، وهو كتاب تكثر فائدته، وتنفع عائدته، وكيف لا يكون كذلك! ومؤلفه فقيه عصره، وناسكٌ دهره، إليه انتهت علوم فقهاء الأمصار، وحَمَلَتِ السنن والآثار .

(Massoudi-D-T:1/4) (المسعودى - د - ت: ١ / ٤)

ثانيا: مميزات الاخباريين

يشمل الاخباريون الاتجاه الثانى فى الكتابات التاريخية وكان مجال اهتمامهم بالمأثور والانساب القبلية ومع انه الاسلام اعتبر العقيدة الرابطة اتباعه ليكونوا الامة نقد ابقى القبيلة كوحدة اجتماعية يشترك ابناءها فيما بينهم فى امور عدة، واخذت القبيلة تفتخر بدورها وتروى وقائعها ويتناقلها ابناءؤها فيما بينهم ولما كان التجمع القبلى الاكبر والاهم للعرب فى البصرة الكوفة حيث استقرت معظم القبائل هناك وظهرت العصبة القبلية فى كل مصر فاخترت الكوفة على البصرة فى مشاركتها فى الاحداث التاريخية. وقد بدأت الاخبار تتداول شفاها فى كل من البصرة والكوفة ولما كان فى مجال اهتمام اخبارهم متصل بمأثرهم فى الاسلام فقد ولد الاهتمام لدى بعضهم الرغبة من خلال جمع الروايات و تدوينها، فظهرت كتب تشتمل مروياتهم ومن هذه الكتب ومن الرواة ت وفرت مادة هامة استفاد منها اخباريون خلفوا مؤلفات مهمة فى الدراسات التاريخية استفاد منها مؤرخو القرن الثالث الهجرى.

(Ruweidan - 2008: 39) (الريضان - ٢٠٠٨: ٣٩)

وفى القرن الثالث الهجرى شهدت المدرسة الاخبارية تطورا نحو جمع اوفى للروايات التاريخية لتقديم صورة اشمل لخبار الامة. وظهر اتجاه الرحلة الى مختلف الامصار لجمع المادة التاريخية التى كتبت او رويت فظهر مجموعة من الاخباريين منهم نصر بن مزاحم المتوفى (٢١٢هـ) اخبارى شيعى كوفى جاءت كتبه حول موضوعات تهم الشيعة مثل الجمل و صفين ومقتل الامام الحسين (عليه السلام) ومقتل حجر بن عدى (رضوان الله عليه).

(Ibn Al-Nadeem, 1997: 122) (ابن النديم، ١٩٩٧: ١٢٢)



وقد تناول في كتابه وقعة صفين فيه اخبار المعركة ابتداء من وصول الامام على (عليه السلام) الى الكوفة والاستعداد للمعركة واحداثها والتحكيم وانتهى به ييراد قائمة بأسماء من قتل من اصحاب الامام على (عليه السلام) في هذه الوقعة.

(Ruweidan - 2008: 39-40) (الرويضان - ٢٠٠٨: ٣٩-٤٠)

وقد تأثر اسلوب نصر بالأيام اذا اعطى صورة حية للإحداث بما في ذلك الحوار الذي تم بين الشخصيات، اضافة الى اهتمام بذكر الاشعار والخطب والرسائل فأورد خطبة جاء على لسان المشاركين في الاحداث ورسالة ورغم تأثره بأسلوب قصص الايام فان لديه بعض الاهتمام بالإسناد فقدم بعض مصادره في بداية كتابه واستند بعض رواياته فاخذ روايات سيف بن عمر وعن ابي مخنف.

(Ruweidan - 2008: 40) (الرويضان - ٢٠٠٨: ٤٠)

ومن الاخباريين في هذا القرن على بن محمد المدائني المتوفى ٢٢٥هـ بصري تمتع بمنزلة عالية بين الاخباريين ولم تقتصر كتاباته عن اسلافه من الاخباريين وانما توسع في دراسته مما جعله يوسع نطاق مصادره فاعتمد الى جانب رواة العراق على روايات المدينة فاصبح موضع ثقة كما جاء بعده من المؤرخين فقد اولى اهتمامه اولى بالإسناد أهمية كثر ممن سبقه من الاخباريين.

(Ruweidan - 2008: 40-41) (الرويضان - ٢٠٠٨: ٤٠-٤١)

وكذلك أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري المتوفى سنة ٢٨٢هـ في كتابه اخبار الطوال الذي كتب فيه على منهج التأليف الاخباري اسلوب اذا يصور الاحداث تنبض بالحياة يقوم منهجه على اهمال الاسناد في رواياته، والاهتمام بذكر الأشعار والاقوال المشاركين في الحوادث ويورد عدد كبير من الكتب والمراسلات والخطب ورغم مراعاته تسلسل الزمنى للحوادث الا انه ذكر اهمال التواريخ الاحداث في صدر الاسلام ويوليها عناية في التاريخ الدولة العباسية حتى انه ذكر تاريخ بعض الاحداث باليوم الشهر والسنة.

(Ruweidan - 2008: 41-42) (الرويضان - ٢٠٠٨: ٤١-٤٢)

ثالثاً: مميزات الانساب.

خدمت دراسات الانساب علم التاريخ في المادة وخطبة الكتابة، وظهر النسابون الاوائل في المدة الأموية اذ اهتموا بدايةً بأنساب قبيلة واحدة من القبائل ثم تلاهم نسبون عنواناً بأنساب اكثر من قبيلة وذلك في مدة جمع الروايات في القرن الثاني الهجري وكان اوائل من الف في الانساب محمد بن السائب الكلبى المتوفى (١٤٦هـ) و ابو يقظان المتوفى (١٩٠هـ)؛ والسدوسي المتوفى سنة (١٩٥هـ).

(Ruweidan - 2008:44) (الرويضان - ٢٠٠٨: ٤٤)

ومن النسابين الهيثم بن عدى المتوفى سنة (٢٠٧هـ) اهتم بأخبار الناس وایامهم وسیرهم وامثالهم وعلومهم فجمع بين الدراسات التاريخية والانساب حيث صنف (٥٦) كتاباً جاء بعضها في انساب القبائل واخبارها كما



اولى اهتماما بالأخبار العراق لدرجة انه وضع كتاب فى اخبار الشام واخبار الفرس ورغم تصنيفه فى الحديث الا انه انتقد بوصف التدقيق وبالتساهل فى استعمال الاسناد.

(Ibn Al-Nadeem, 1997: 128-129) (ابن النديم، ١٩٩٧: ١٢٨-١٢٩)

ومن بين النسابين مصعب بن عبد الله الزبيرى المتوفى سنة (٢٣٦هـ) كان عالما بالأنساب اديبا محدثا له فى النسب كتابات ومن بينها كتاب نسب قريش.

(Ibn Al-Nadeem, 1997: 140) (ابن النديم، ١٩٩٧: ١٤٠)

وكذلك الزبير بن بكار المتوفى سنة (٢٥٦هـ) من علماء المدينة عالما بالانساب عارفا بالأخبار المتقدمين صنف (٣٢) كتابا فى الاخبار والانساب والنوادر وجاءت اغلب كتبه فى المشهورين من الشعراء، وصل من كتبه كتاب الموقفيات الذى الفه تناول فيه مجموعة من النوادر والاخبار التاريخية.

(Ruweidan - 2008:47) (الرويضان - ٢٠٠٨:٤٧)

فقد كانت اغلب مصادر من عمه مصعب الزبيرى حيث كون حجا كبيرا من كتابه و اضاف الى بعض الروايات التى تنتهى اسنادها الى عروة بن الزبير. واخذ عن الزهرى والواقدي وعن ابن الكلبي ورى عن بعض النساء وخاصة طيبة مولاة فاطمة بنت عمر بن مصعب.

(Ruweidan - 2008:48) (الرويضان - ٢٠٠٨:٤٨)

ومنهم البلاذرى المتوفى سنة (٢٧٩هـ) يعد نموذج اخر فى دراسة الانساب اذا قدم دراسة لتاريخ العرب قبل الاسلام وتوسع فى تاريخ الاسلام فى اطار الانساب فقد صنف كتاب البلدان وكتاب الانساب الاشراف ويعتبر من المؤرخين الكبار اذا اعتمد على جمع اوفى للروايات فى الامصار الاسلامية واتبع اسلوب انتقاء المادة بعد غربلتها ونقدها.

(Ruweidan - 2008:49) (الرويضان - ٢٠٠٨:٤٩)

وان كتاب انساب الاشراف يمثل دراسة التاريخ العربى الاسلامى وترجم لاشراف العرب فى اطار خطة الانساب ويبدو ان خطة الانساب لديه يتمشى مع تنظيم ديوان المقاتلة ابتداء بال الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ثم الاقرب فالأقرب ويفهم ذلك من ترتيب موضوعات الكتاب فهو يبدأ بالسيرة بعد ان يقدم بمقدمة عن انساب العرب حتى يصلها بأجداد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) الى ذلك حديثه عن ابي طالب واولاده العلويون ثم العباس بن عبد المطلب واولاده (العباسيون) ثم بنى اموية ثم بقية قريش وهكذا وهو فى هذه الخطة غطى تاريخ فترة الرسالة العصرين الراشدى والاموى وتناول العباسيين بتوسع ال ايام المنصور واوزج فى اخبار المهدي و هارون.

(Ruweidan - 2008:51) (الرويضان - ٢٠٠٨:٥١)

وعرض البلاذرى مادته التاريخية متبعا اسلوبا خاصا يجمع بين الاهتمام بالتاريخ والتراجم والادب ضمن اطار الانساب والطابع العام لاهتمامه فى التراجم التى اوردها هو مقدار مشاركتها فى الاحداث التاريخية لذلك تفاوتت احجام التراجم وفق ادوار اصحابها فى التاريخ فذكر صاحب الترجمة واسم ابيه وامه ثم يعرض



اخباره الى ان تصل الى وفاته واعتمد في خطته على ذكر اسم القبيلة وما يتفرع منها من افخاذ مبرزا دور القبائل التي كان لها دور في تاريخ الاسلام مراعي التسلسل التاريخي.

(Ruweidan - 2008:51) (الرويضان - ٢٠٠٨:٥١)

و افاد البلاذري من مصادر مختلفة مثل عروة والزهرى وابن اسحاق و الواقدي وابن سعد ومن الاخباريين مثل ابي مخنف وعوانه ويعتمد على المدائني بصورة واسعة واخذ من الاهل الانساب كابي يقظان ومحمد بن السائب، و كما انه استخدم الاسناد الجمعي ويبدو انه اخذ مجموعة من الروايات من مصادر مختلفة ليعطي خبرا متصلا حول الحداثة وعبر عن اغلب اخباره بكلمة قالوا ويبدو ان ذلك الى نظرة المؤرخين السابقين كأصحاب المغازي والاخباريين والطبقات والتاريخ النسابين.

(Ruweidan - 2008:52) (الرويضان - ٢٠٠٨:٥٢)

المميزات العامة للقرن الثالث الهجري

١. فهو التاريخ بالمعنى الشامل (العالمي الاسلامي) فالاتجاه القبلي أو الديني عندهم ضعيف امام قوة العلمية التاريخية.

٢. اظهروا اندفاعا للرحلة في طلب العمل وجمع المعلومات كما استفادوا من اسلوب المحدثين في توثيق الرواة والسند.

٣. استفادوا من مواد السيرة والاخبار والانساب والشعر والادب جميعا لتكوين مادة التاريخ. كما استفادوا احيانا من تواريخ الامم الاخرى ومن القصص الشائع.

(Shaker, 1978: 1/ 202) (شاکر، ١٩٧٨: ١ / ٢٠٢)

٤. اختاروا مادة التاريخ بعد النقد من مختلف المصادر ونظموها في كتب خاصة طبق اسلوب هو تارة حولي يتبع الانساب وثالثة يختار موضوعه اختيارا من الحوادث المختلفة.

٥. وجد هؤلاء المؤرخون العراق كافة الا انهم لم يمثلوا المدرسة العراقية السابقة فقط، ولكن مثلوا تطورها وتطور مدرسة المدينة في وقت معاوقد حمل التاريخ في نهاية هذه الفترة فقط اسمه بعد ان لم يكن من قبل سوى اخبار أو انساب أو سيرة أو ايام. اما السيرة النبوية فقد ظلت موضوعا قائما بذاته ويكتب بعنوان السيرة حتى القرن التاسع الهجري.

٦. ان علم التاريخ في هذه الفترة اكمل شكلا على يد هؤلاء المؤرخون الكبار في الوقت الذي كانت فيه كافة الجهود الفكرية العربية تبذل بالتوازي في مختلف الميادين لبناء التكوين الثقافي العربي الاسلامي ففي القرن الثاني والثالث الهجري بذلت الجهود لبناء الفقه الاسلامي وفهم القرآن الكريم وجمع اللغة العربية وكشف اسرارها واستجلبت الفلسفة الاغريقية والهندية.

٧. لقد كانت الثقافة العربية تقوم بعملية تحليلية وتركيبية في الوقت نفسه بايدي ابنائهم انفسهم بينما نظم البخاري ومسلم علم الحديث وقواعده واكتشف الفراهيدي تحليلا موسيقيا شعر العربي، ووضعت على يد



سيبويه والكسائي قواعد النحو من خلال الكلام العربي نفسه، وعلى يد الامام الصادق (عليه السلام) وابي حنيفة والشافعي اسس الفقه من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية وجمعت اللغة والادب والشعر على يد المبرد.

(Shaker, 1978: 1/ 203-204) (شاکر، ١٩٧٨: ١ / ٢٠٣-٢٠٤)

٨. اهم ما نضيفه اخيرا هو ان النقلة من مرحلة الاخباريين والاخبار الى مرحلة المؤرخين والتاريخ ل تتم في قفوة واحدة وقد جاءت بين المرحلتين في الواقع مرحلة انتقالية ظهر فيها عدد من انصاف المؤرخين نفسها ونعني بذلك ان من ندعوهم بالمؤرخين الكبار لم يكونا وحدهم ممثلي علم التاريخ الاسلامي في القرن الثالث الهجري فقد وجد معهم من حولهم عدد كبير من المؤرخين الهامين كانوا يتممون جهوة هذا العلم ويمهدون الطريق لظهور التدوين التاريخي على اساس العلمي المنظم في الزمن والموضوع.

(Shaker, 1978: 1/ 204) (شاکر، ١٩٧٨: ١ / ٢٠٤)

ومن هؤلاء:

١. يوسف بن ابراهيم المتوفى سنة (٢٠٣هـ) صاحب المهدي العباسي له تصنيف كثيرة واشهرها كتاب ابراهيم بن المهدي في انواع الاخبار.

(Shaker, 1978: 1/ 204-205) (شاکر، ١٩٧٨: ١ / ٢٠٤-٢٠٥)

٢. علي بن محمد التوفلي المتوفى سنة (٢٠٤هـ) هو من المعاصرين لابن الكلبي وهو احد مصادر الطبري والمسعودي والاصبهاني وله كتاب الاخبار فيه اخبار عن الامويين.

(Shaker, 1978: 1/ 204-205) (شاکر، ١٩٧٨: ١ / ٢٠٤-٢٠٥)

٣. عبد الله بن جبلة المتوفى سنة (٢١٩هـ) وهو من اوائل مؤلفي الشيعة الذين الفوا في علم الرجال وكتابه المعروف باسم كتاب الرجال ولكنها من الكتب الضائعة.

(Shaker, 1978: 1/ 204-206) (شاکر، ١٩٧٨: ١ / ٢٠٤-٢٠٦)

٤. أبو دلف القاسم بن عيسى بن معقل بن إدريس المتوفى ٢٢٥هـ العجل سيد قومه أميرا أخذ عنه الأدباء الفضلاء والشعراء الموجودون وله صنعة في الغناء وأمره مشهور وله من الكتب كتاب البزاة والصيد كتاب السلاح كتاب النزہ كتاب سياسة الملوك.

(Ibn Al-Nadeem, 1997: 148) (ابن النديم، ١٩٩٧: ١٤٨)

٥. ابن أبي شيبه عبد الله بن محمد بن المحدثين المصنفين المتوفى سنة (٢٣٥هـ) وله من الكتب كتاب السنن في الفقه كتاب التفسير كتاب التاريخ كتاب الفتن كتاب صفين كتاب الجمل كتاب الفتوح كتاب المسند في الحديث.

(Ibn Al-Nadeem, 1997: 181) (ابن النديم، ١٩٩٧: ١٨١)



٦. ابن الجراح، داود بن الجراح المتوفى سنة (٢٥٢هـ) راس اسرة الوزراء التي برزت منذ اواسط القرن الثالث واستمر افرادها حتى العصر البويهى. وكان يكتب للخليفة المستعين المتوفى (٢٥١هـ). له كتاب فى التاريخ. (Shaker, 1978: 1/ 210) (شاكى، ١٩٧٨: ١ / ٢١٠)
٧. ابن النطاح: محمد بن صالح، أول من ألف فى الدولة وأخبارها كتابا، وله من الكتب كتاب أفخاذ العرب، كتاب أنساب أزد عمان ؛ كتاب مقتل زيد بن على (عليهما السلام). (Ibn Al-Nadeem, 1997: 137) (ابن النديم، ١٩٩٧: ١٣٧)
٨. ان الكتابات ظهرت فى هذا القرن فى فعاليات مثل اعمال البر والتقوى والتقديم الجزية ومشاريع الرى، الا ان بعض الكتابات دينية فى طبيعتها وبعضها تسجيل فعاليات بشرية وتخليد للأعمال الهامة، وكانت البداية التاريخ مشوش وغير محبوب الا ان التقويم ثابت ادخل فيما بعد ببدء عام (١١٥) ق. م مما ادى الى نظام الثابت للتاريخ واصبحت الكتابات واضحة ومبرزة ومعنونة. (League - 2000: 45) (الدورى - ٢٠٠٠: ٤٥)
٩. وجود الانساب خدم علم التاريخ فى هذا القرن بتحديد تجددت الدراسة بالانساب ومن الذين اهتموا بدراسة الانساب الوليد الثانى حيث امر بعمل بسجل واف بالانساب ثم ان الحاجات الإدارية كتنظيم العطاء واسكان القبائل فى العطاء ادت الى وضع سجلات الانساب وعزز الاهتمام بها. ويضاف الى تلك الخصوصيات القليلة واثار الوضع السياسى على وضع القبائل وظهور الارستقراطية جديدة فى الاسلام والعوامل الاجتماعية وكل هذه شجعت دراسات الانساب. (League - 2000: 46) (الدورى - ٢٠٠٠: ٤٦)
١٠. جاءت المعلومات عن الانساب فى شعر النقائض وفى الروايات العائلية والقبلية وفى سجلات دواوين الجند. (League - 2000: 46) (الدورى - ٢٠٠٠: ٤٦)
١١. ظهر النسابون الاولون فى العهد الاموى وكانت عنايتهم محدودة بأنساب القبيلة من القبائل ثم ظهر نسابون عنو بالانساب اكثر من قبيلة واول من كتب فى الانساب ابو يقظان وعنى بذكر قبائل شمالية دون الجنوبية ولم يصل الينا من اثاره الا القليل ولكنها اول اثر لجمع الانساب من الروايات القبلية بالدرجة الأولى.
١٢. الصلات الوثيقة بين الانساب والاخبار والدراسات الادبية تظهر فى اثنين من الكلبين فمحمد بن السائب الكلبى قام بدراسات فى الانساب واللغة والتاريخ، معتمدا كما ادعى افضل نسابه فى كل قبيلة ورجع شعر النقائض ودرس نقائض الفرزدق. وان ابنه هشام بن محمد الكلبى المتوفى سنة (٢٠٤هـ) الذى تابع دراسات والده فى الانساب يظهر ان كتابه جمهرة انساب العرب اصح هذا الكتاب المرجع الاول لمؤلفين فيما بعد ؛ ولكن الهمدانى يعده ناقصا فى انساب قبائل العرب . (League - 2000: 47) (الدورى - ٢٠٠٠: ٤٧)



١٣. اما فى دراساته التاريخية فانه تناول تاريخ الانبياء والجزيرة العربية قبل الاسلام وايام العرب والتاريخ الايرانى والتاريخ الاسلامى ومصادره مختلفة ففى تاريخ الانبياء يأخذ عن اهل الكتاب وفى التاريخ الايرانى يأخذ من الترجمات عن الفارسية ومن الاخبار.

(League - 2000: 47-48) (الدورى - ٢٠٠٠: ٤٨-٤٧)

١٤. وان الجمع بين الدراسات التاريخية والانساب نجد مثلاً عند الهيثم بن عدى بكتابه الكبير تاريخ الاشراف الكبير وهو كتاب تاريخى فى اخبار والانساب وهو سبق كتاب الانساب للبلاذرى، وكتب بتاريخ القضاء والمحدثين وتظهر اهتماماته بالشؤون المحلية فى كتاباته ومعلومات طوبوغرافية وجغرافية.

(League - 2000: 48) (الدورى - ٢٠٠٠: ٤٨)

١٥. مشاركة اللغويون فى دراسة التاريخ فالاتجاهات القبلية والمناسبات القبلية ادى الى دراسة مركز للشعر واكد هذه الدراسة الصراع الثقافى بين العرب والعجم بعد ظهور الحركة الشعبية ويمثل هذا الاتجاه ابو عبيدة المتوفى سنة (٢١١هـ) فقد اتجه الى رواة البدو وجمع رواياتهم وهى تختلف على الكثر بقائلهم وقد قدم ابو عبيد دراسات واسعة تكاد تمثل حقل الروايات العربية الشمالية.

(League - 2000: 51) (الدورى - ٢٠٠٠: ٥١)

١٦. حركة الشعبية التى كان لها اثرا فى دراسات التاريخ إذ ان اصحابها قاموا بجهود لدى العرب خاصة لقيام بدراسة واسعة لتاريخ العرب وآدابهم واهم هذه الكتب كتاب خاينامه الذى ترجمه ابن المقفع عن الفهلوية وسماه سير الملوك.

(League - 2000: 53) (الدورى - ٢٠٠٠: ٥٣)

١٧. اتجهت الدراسات التاريخية مادة واسعة على مقومات مختلفة من الدقة كما ان الاتجاه نحو استعمال اسلوب المحدثين فى نقد النقد ازيد قوة واستقر فى العراق وظهر الحماس للرحلة فى طلب العلم لغرض الدراسة لجمع اكثر ما يمكن جمعه من المعلومات وقد بدا المحدثون فى هذا المنهج وتلاههم المؤرخون كما ان شعور بأهمية الخبرة المنهجية لدى الامم وبأهمية الاجماع على نطاق واسع تركز اكثر من قبل نتيجة التطورات الثقافية.

(League - 2000: 55) (الدورى - ٢٠٠٠: ٥٥)

١٨. لقد النصف الثانى للقرن الثالث الهجرى ظهور مؤرخين لا تحدهم مدرسة أو اتجاه مما ذكر بل حاولوا ان يستفيدوا من مواد السيرة ومن كتب الاخباريين ومن كتب الانساب والمصادر الاخرى المتيسرة وشملت دراستهم الامم بصورة منظمة وكان عملهم انتقاء بعد النقد واول من مثل هذا التطور هو البلاذرى وله كتابات فتوح البلدان و انساب الاشراف، فقد كان كتاب فتوح البلدان يبحث تاريخ الفتوحات الاسلامية ويقدم قصة متسلسلة لفتح كل مصر وقد اخذ مادته من الكتب الخاصة بفتوح مصر والمواد التى استطاع جمعها خلال زيارته للأمصار، وطريقته فى الكتاب تمكنه من ان ينتقى المادة بعد الغرلة والنقد ويعطى صورة متزنة



للحوادث، ويعتمد لعى روايات المدينة التي تتصف بالحياد والدقة اكثر من غيرها، كما انه استفاد من الروايات المحلية.

(League - 2000: 56) (الدورى - ٢٠٠٠: ٥٦)

ظهور تواريخ محلية في القرن الثالث الهجري

ونعنى به تاريخ كل مصر من الامصار مثل فتوح مصر لاعبد الحكم المتوفى سنة (٢٥٧ هـ) والبعض الآخر تواريخ المدن مثل تاريخ بغداد لابن طيفور المتوفى سنة (٢٨٠ هـ) و تاريخ واسط لبجشل المتوفى سنة (٢٩٢ هـ) وقد وضع بعض هذه الكتب نتيجة للدراسات المحلية للحدث فهي تعطى سير المحدثين الذى نشاوا فى تلك المدن أو مكثوا فيها مدة من الزمن وتورد هذه السير على هيئة الطبقات والبعض الآخر كتب نتيجة الشعور بالولاء للمدينة أو للمصر والاعتزاز بها وتتضمن هذه التواريخ عادة بعض المعلومات الجغرافية أو الخطط.

(League - 2000: 65) (الدورى - ٢٠٠٠: ٦٥)

– فان تطور الكتابات التاريخية لتكون جزءا حيويا من التطور الثقافى فالروايات المبعثرة فى الاخبار والحديث والانساب صارت تجمع من قبل الاخباريين أو المحدثين بصورة شفوية الا ان التاريخ لم يظهر بصورة ثابتة الا حين بدا استعمال الكتابة لحفظ الاخبار والروايات. لقد كانت بداية نشأة التاريخ محلية بالدرجة الاولى ومحدودة فى المدينة واهتمت بسير وعصر الخلفاء الراشدين وهذه الظاهرة تبدو فى مدينة البصرة بالفعاليات القبلية والفتوحات وهذه الظاهرة تبدو فى جوانب الثقافة اخرى وفى تطور الاجماع فى دراسة الحديث فقد كانت العناية بهما فى هذه المرحلة تنحصر فى نطاق مدينة معينة .

(League - 2000: 65-66) (الدورى - ٢٠٠٠: ٦٥-٦٦)

– ظهرت الكتابات السياسية والاجتماعية والثقافية كذلك. وهذا ينطبق على اكثر كتب الاخباريين أما كتاب الدينورى اخبار الطوال والمعارف فان دوافعه ثقافية عالية.

(League - 2000: 67) (الدورى - ٢٠٠٠: ٦٧)

– ظهور مبدى الحرية الارادة واخذ مجالا واسعا على يد المتكلمين بالمعتزلة فى العصر العباسى الاول ومع ان اهل الحديث انتصروا على المعتزلة سياسيا فى النصف الاول من القرن الثالث الهجري الا ان التفوق الثقافى جاء بعد ذلك. لذلك يتصدر التأکید على سيطرة مبدئ الجبر وما يترتب عليه فى الكتابات التاريخية فى هذه المدة فالتسبب اذا موجود فى الفعاليات البشرية ضمن مشيئة الله فى العالم، ويظهر فى كتابة التاريخ تؤكد قوى على عنصر الوقت والتسلسل الزمنى يراعى فى الكتب التاريخ بصورة عامة وهذا يظهر فى كتابة التاريخ على اساس تعاقب الخلفاء أو تتابع الحوادث أو توالى الطبقات ويصل حدود الدققة على كتابة التاريخ على السنين وكانت التواريخ والاسانيد العنصر الاساسى.

(League - 2000: 67) (الدورى - ٢٠٠٠: ٦٧)



المصادر

- ابن خلدون (١٩٨٨)، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت ٨٠٨هـ) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، دار الفكر، ط ٢، بيروت.
- ١ – لفسوى (١٤١٠هـ)، يعقوب بن سفيان بن جوان (ت ٢٧٧هـ) المعرفة والتاريخ، رواية: رواية عبد بن جعفر النحوي، حققه وعلق عليه: أكرم ضياء العمرى، مكتبة الدار، المدينة المنورة.
- المسعودى (د. ت)، على بن الحسين بن على (ت ٣٤٦هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر، د – م.
- ابن النديم (١٩٩٧)، محمد بن إسحاق بن محمد (ت ٤٣٨هـ) الفهرست، تح: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، ط ٢، بيروت.
- النويرى (١٤٢٣هـ)، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت ٧٣٣هـ) نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة.
- اليعقوبى (د. ت) أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر (ت بعد ٢٩٢هـ) تاريخ اليعقوبى، دار صادر، بيروت.
- المراجع
- جب (١٩٧٩)، هاملتون، دراسات فى حضارة الاسلام، تحرير: ستانفورد وشووليم بولك، ترجمة: احسان عباس واخرون، دار العلم للملايين، ط ٣، بيروت.
- الدورى (٢٠٠٠)، عبد العزيز، نشأة علم التاريخ عند العرب، مركز زايد للتراث والتاريخ، د – م.
- الرويضان (٢٠٠٨)، سعد سالم، اليعقوبى ومنهجه فى التاريخ الاسلامى، اطروحة دكتوراه غير منشور، الجامعة الاردنية.
- شاكر (١٩٧٨)، مصطفى، التاريخ العربى والمؤرخون دراسة فى تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله فى الاسلام، دار الملايين، بيروت.

Sources

- ___ Ibn Khaldun (1988), Abdul Rahman bin Mohammed bin Mohammed (t. 808Ah), diwan al-Manada and Al-Khobar in the history of the Arabs and Berbers and their contemporaries of the greatest concern, T: Khalil Shehadeh, Dar al-Fikr, t2, Beirut .
- ___ Al-Fasawi (1410 Ah), Ya'qub bin Sofian bin Jawan (t. 277Ah) Knowledge and History, Novel: The Novel of Abd ibn Jaafar Al-Grammar, achieved and commented on it: Akram Zia al-Omari, Library of The House, Medina .
- ___ Al-Massoudi (D.T.), Ali bin Al Hussein bin Ali (T 346 E) Meadows of Gold and Essence Minerals, D-M.
- ___ Ibn al-Nadim (1997), Muhammad ibn Ishaq bin Muhammad (t. 438 Ah) Indexes, T: Ibrahim Ramadan, Dar al-Ma'ad, I2, Beirut .



___ Al-Nawiri (1423 Ah), Ahmed bin Abdul Wahab bin Mohammed (t. 733 Ah) End of The Arab in The Arts of Literature, National Book and Documentation House, Cairo .

___ Al-Yaacobi (D.T.) Ahmad bin Abi Ya'qub bin Jaafar (t after 292 Ah) The History of The Jacobite, Dar Sader, Beirut.

References

___ Jeb (1979), Hamilton, Studies in The Civilization of Islam, Edited by: Stanford and Schollem Polk, Translated by Ihsan Abbas and others, Dar al-Alam for Millions, I3, Beirut.

___ Al-Douri (2000), Abdul Aziz, The Genesis of The Science of History in the Arabs, Zayed Center for Heritage and History, D-M .

___ Al-Ruweidan (2008), Saad Salem, Yacoubi and his approach to Islamic history, an unpublished Doctoral thesis, University of Jordan .

___ Shaker (1978), Mustafa, Arab history and Morkhon study in the evolution of history and the knowledge of his men in Islam, Dar al-Min, Beirut